

شهادة أنسيمس

توماس ل. كونستابل

- الإطار: يدخل أنسيمس مرتدياً ملابس عبيد القرن الأول مع مخطوطة في يده الغرفة أمام الحاضرين.
- المعلم: هل يمكنني مساعدتك؟
- أنسيمس: نعم، يبدو أنني قد ضللت طريقي، فقد كنت أسير على طول الطريق الرئيسي، من روما إلى كولوسي مع صديقي تيخيكس عندما قابلنا هذا الساحر المسافر، بدانا بالحديث وأخبرنا أن لديه خدعة سحرية يريد أن يجربها، وقد قال أنه يستطيع نقلنا مباشرة إلى هناك، إلى وجهتنا على الفور وسألنا إن كنا نسمح له بتجربتها، فقلنا: بالتأكيد. فمد ذراعيه هكذا وبدا بتريديد بعض الكلمات الغريبة المنظمة، والشيء التالي الذي عرفته أنني كنت أقف خارج هذه البناية، من الواضح أن هناك بعض الأخطاء التي لا يزال في حاجة لإصلاحها.
- المعلم: لم يحدث أن تعرفت على رجل اسمه بولس، أليس كذلك؟
- أنسيمس: نعم، قد تعرفت عليه.
- المعلم: ماذا عن شخص اسمه فليمون؟
- أنسيمس: أتقصد الشخص الذي يعيش في كولوسي؟
- المعلم: نعم.
- أنسيمس: لقد كنت عبداً له، في الحقيقة لقد كان تيخيكس وأنا في طريقنا لرؤيته عندما سخر منا ذلك الساحر، هذه المخطوطة هي رسالة من بولس إليه وأنا أنقلها من أجل بولس، هل لديك اي فكرة كيف يمكنني أن أرجع من حيث أتيت، وماذا حدث لتيخيكس؟
- المعلم: لا، لكن طالما أنك هنا فهل يمكن أن نخبرنا عن نفسك، فقد قرأنا عنك كلنا.
- أنسيمس: (باندهاش كبير) هل فعلت؟ كيف فعلت ذلك؟
- المعلم: حسناً، ربما سأخبرك عن ذلك لاحقاً، لكن الآن أخبرني عن خلفيتك وكيف كانت وكيف هي الآن، حتى تعيش في المكان الذي أتيت منه.
- أنسيمس: إنها مختلفة بشكل كبير عن ذلك (ينظر حوله)، لا أستطيع تصديق هذا، هذا شيء جامح.
- أنسيمس: حسناً، لقد جئت من عائلة فريجية فقيرة، انقسمت عائلتنا كلها وتم بيعنا كعبيد عندما كنت صغيراً، لم يستطع ابي دفع الضرائب المترتبة عليه، تم وضعنا في إحدى المجموعات وتم بيعي إلى فليمون.

لا زلت أتذكر ذلك اليوم فقد ظننت أنني سأموت وأموت بالفعل، كما ترى فقد كان فليمون معروفاً في كل أنحاء منطقتنا بأنه رجل شديد، عندما اشتراني اعتقدت أنني سأكون هالكاً يائساً، ولسنين عديدة تمنيت لو كنت ميتاً فقد كان كل يوم مرعباً، لقد صرخ عليّ باستمرار و لم يكن راضياً عن عملي مطلقاً، وقد عشت في خوف مستمر من هذا الرجل، وفكرت في الهرب مرات كثيرة وفي كل يوم، ولكن فكرة الصلب في حال القبض علي كانت كافية لمنعي من المحاولة.

ثم حدث شيء مدهش حيث جاء مجموعة من المسيحيين إلى منطقتنا، وبدأوا بالكراسة برسالة الإنجيل في الكثير من القرى المجاورة، أولاً في المجمع اليهودية ثم في الأسواق، وكان سيدي فليمون يزور إحدى القرى المجاورة، فسمع بولس الذي كان يقود تلك المجموعة يعظ فأمن.

لا يمكنك أن تصدق التغيير الذي أتى عليه بعد ذلك، فبدلاً من أن يكون حقوداً وساخطاً صار أكثر لطفاً وسعادة، كل شخص في القرية لاحظ الفرق.

بينما كان الوقت يمر استمر فليمون في أن يصير أكثر جاذبية شيئاً فشيئاً، حتى أنه فتح بيته للمسيحيين حتى يجتمعوا فيه، إنهم أشخاص غير عاديين حتى أنهم كانوا مهتمين بي.

لم يتطلب الأمر الكثير حتى أكتشف أنه يمكنني الهرب بجهد قليل مع فليمون، فقد أعطاني الكثير من الحريات، وكثيراً ما أرسلني إلى السوق حاملاً حقيبة فيها أموال لأشتري طعاماً، كثيراً ما احتفظت ببعض المال وأخبرته أن تكلفة الطعام أكثر مما هي عليه بالحقيقة.

بدأت بالتفكير: أراهن أنني إذا هربت فلن يصلبني فليمون، ثم حدث في أحد الأيام عندما كنت في سوق الصوف، أنني سمعت تاجرين يتحدثان عن روما، يبدو مما قالاه أنني أستطيع الهرب إلى روما، وهناك احتمال كبير ألا يكشف أحد أمرى، فهناك ملايين العبيد في روما.

هذا هو ما قررت أن أفعله، وفي أحد المرات عندما كان فليمون خارج القرية، في رحلة عمل لعدة أيام هربت، لقد كنت مرعوباً حتى وصلت إلى روما، كما تعلم فإنه يتم النظر إلى العبيد الذين يسافرون لوحدهم بكثير من الشك، لقد كان هناك بعض النظرات الغريبة تجاهي.

أذكر أنه في إحدى الليالي في فيلبي كنت على وشك إلقاء القبض علي، كان هناك عصابة خاطفين يعملون في فيلبي، كانوا يخطفون العبيد ويعطونهم المواد المخدرة، ومن ثم يستخدمونهم في القيام بالأعمال القذرة، لقد فاتني أن يتم القبض عليهم من خلال جلد أسناني.

عندما وصلت أخيراً إلى روما شعرت بالأمان لأول مرة، لا يمكن أن يجدي أحد هناك، لقد كان هناك الكثير من الناس لكنني كنت مخطئاً.

في أحد الأيام كنت أسرق برتقالة في السوق، وقد كانت هذه الطريقة التي أحصل من خلالها على طعامي، وقبل أن أخذ خطوتين وجدت هذا الجندي الذي يشبه الغوريلا الضخمة يلتقطني من عنقي، طلب صاحب المحل جلدي وتم أخذي إلى السجن، لكنها كانت جريمة بسيطة ولهذا فقد وضعوني مع سجناء غير ضارين نسبياً.

كنت هناك حين قابلت بولس وقد كان السجناء الآخرين ينادونه بالقليل، وقد كان شخصاً ذي مظهر غريب فقد كان قصيراً ونحياً، كان له رأس ضخ مع عيون خرزية صغيرة تشع بالنار، مع تقوس في القدمين أيضاً. كان بولس يحب أن يرتم كثيراً وخصوصاً في الليل، وكثيراً ما كان هذا يزيد من حدة الحراس، وكان يتكلم مع الجميع وأعني هنا الجميع عن يسوع المسيح.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن يسوع المسيح، لقد أخبرني فليمون كل شيء عنه، وبصراحة كنت مندهشاً خصوصاً عندما نسب فليمون الفضل ليسوع في تغيير حياته.

كان لي الكثير من المحادثات الطويلة مع بولس، كان مهتماً بي بشكل خاص عندما علم أنني أنتمي لفليمون، لقد تذكر فليمون وبقي في تواصل معه بعد ان صار فليمون مسيحياً، بعد فترة صرت أنا أيضاً مسيحياً.

تم إطلاق سراحي بعد ذلك بوقت قصير، لكنني عدت لرؤية بولس وأحضرت إليه بعض الأشياء في السجن عدة مرات.

ثم قال لي في أحد الأيام: يا أنسيمس، أعتقد أن عليك أن ترجع إلى كولوسي فليكن التزام تجاه فليمون، كنت خائفاً من هذا ولم أرد في البداية أن أفعل ذلك، ثم أدركت أنه يجب علي القيام بذلك فعلاً، وعد بولس أن يكتب رسالة لأجلي حتى أخذها معي وهذه هي (يمسك المخطوطة)، قرأها بولس لي قبل أن أترك روما، كنت أتمنى بكل تأكيد أن يقبلني فليمون كما طلب منه بولس، وقد أعطى تيخيكس الذي كان معي رسالة أخرى إلى الكنيسة بأكملها، والتي كانت تجتمع في بيت فليمون.

كنا نغادر أفسس في المرحلة الأخيرة من رحلتنا، عندما التقينا بذلك الساحر الغبي، كيف يمكنني أن أعود إلى هناك؟

المعلم: لا أعرف يا أنسيمس، ولكن من الممكن إذا عدت إلى نفس المكان خارج هذا المبنى، أن يحدث شيء ما إذا قلت (أشعلني يا سكوتي).

أنسيمس: حسناً سأحاول ذلك، بكل تأكيد أتمنى أن تنجح بشكل جيد.

المعلم: أعلم أنها ستنتج بطريقة ما، نراك ثانية في أحد الأيام أيها الأخ.

أنسيمس: إلى اللقاء

تعليمات: يغادر أنسيمس من نفس الباب الذي دخل منه.

توماس ل. كونستابل

9 شباط 1986

كلية دالاس اللاهوتية